الفصل السابع

مدارس التربية الإسلامية

ويتضمن هذا الفصل ما يلي :-

- المدرسة الفلسفية .
- المدرسة الكلامية .
- المدرسة الصوفية .
- المدرسة الفقهية .
- فلاسفة التربية الإسلامية .
  - ابن سيناء .
  - الامام الغزالى .
  - ابن خلدون .

الفصل السابع

مدارس التربية الإسلامية

يمكن حصر مدارس التربية الإسلامية أربعة مدارس هي [1]

١- المدرسة الفلسفية :

ومن أعلامها الكندى ، والفارابى ، وابن رشد ، وابن سينا وغيرهم من المفكرين الذيـــز , احترفوا الاشتغال بالمسائل الفلسفية البحتة .

٢- المدرسة الكلامية :

وهى نسبة إلى علم الكلام ، وهو العلم الباحث عن الأحكام الاعتقادية ، كمـــا يعـــرف بعلـــ التوحيد .

٣- المدرسة الصوفية :

وقد تعددت واختلفت مفاهيم التصوف باختلاف الظروف والمراحل التي مـــر بـــها ، إلا أن هناك أساساً هاماً من أسس التصوف لا خلاف عليه – في صورته الأصلية – هو أن أخلاقياتـــا مستمدة من الإسلام .

٤- المدرسة الفقهية :

المقصود بالفقه أنه علم الأحكام الشرعية العملية في أدلتها التفصيلية ، وتعد المدرسة الفقهيـــا أكثر المدارس التي توصل إليها الفقهاءعن طريق الاجتهاد ، والتى تمثل فى مجموعـــها أساســـ راسخا قامت عليه العديد من الأراء التربوية ، وقد اعتمدت المدرسة الفقهية في آرائها على عـــد مبادئ تتمثل فيما يلـــي .. مبدأ التوحيد . [illegible] مبدأ مخاطبـــة العقـــل . مبدأ إحاطة العقيدة بالأخلاق الفاضلة المهذبة للنفس ، مبدأ الاعتماد علـــى التكـــاليف الشـــرعيا لإصلاح الروح وتطهيرها ، مبدأ التآخي في الدين والدنيا ، مبدأ المساواة والعدالة ، مبدأ الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مبدأ الشورى، مبدأ الحرية ، مبدأ التكافل (٢)

---

[1] انظـر :

ابراهيم مدكور ، الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٦٨ ، صـــ٢ .

عبد الجابر بن أحمد، شرح الأصول الخمسة،حققه عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة،القاهرة ،صـــ٣٢٦ .

(٢) محمد الحسينى حنفى ، المدخل لدراسة الفقه ، النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صـــ ١١ .

أولا: المدرسة الفلسفية

فلاسفة التربية الإسلامية

يقول أبو الفتوح رضوان أن المواطن الذي تعلم في المدرسة يعرف عن روسو أكثر مما يعرف عن ا بن خلدون ، وعن جون ماكورى أكثر من الطبري وابن الأثير ، وعن نابليون أكثر من خالد بن الوليد ، وعن ياسبرز أكثر من أبى الفخر الرازي ، وعن ماجلان أكثر من الإدريسى فمن أين يأتي شعوره بعروبته وولائه وإيمانه بها (١)

وإذا كان هذا هو الواقع في ميدان العلم والحرب والسياسة فهو في ميدان التربية أشد تأكيد اً وأكثر و ضوحاً . ورغم أنه قد ظهرت بعض الدراسات التي تتناول " التربية العربية " وهناك دراسات أخرى في طريقها إلى الظهور إلا أن الأمر مع ذلك ما زال يحتاج إلى مزيد من الجهود لإثراء هذا الميدان حتى يصبح لنا تاريخ تربوي يقرؤه الطلاب مفصلا موضحاً أشد ما يكون التفصيل والوضوح (٢).

وفيما يلى محاولة لإيضاح الجوانب التربوية لثلاثة من المفكرين المسلمين اتفقت كلمة القدماء والمحدثين على أنهم من أشهر مفكري الأسلام وأعلاهم منزلة وأعظمهم وهم . . .

[ابن سيناء – الإمام الغزالى – ابن خلدون]

---

(١) أبو الفتوح رضوان : فلسفة الجماعة وسلوك الأفراد ، مجلة مرآة العلوم الاجتماعية ، يونية ١٩٥٨، ص ١٥٧ .

(٢) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية ، كتابات ابن خلدون، مرجع سابق ، صـ ٢ .

ابن سيناء

" الطبيب العالم النفسي والفيلسوف المربي

٣٧٠ — ٤٢٨ هـ

نشأتـــه وحيـــاته :

هو أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن ســـيناء ، لقـــب بالشـــيخ الرئيســـي لغزارة علمه في الطب ، وعلم النفس ، والفلسفة والتربية ، ولد ٣٧٠هـــــ بقريـــة فرمتين قرب بخارى حيث كان أبوه يعمل هنا ك .

عاش ابن سيناء في القرن الرابع الهجري تلك الفترة التي تمثل أزهى عصـــور الدولة العباسية من ناحية العلم والمعرفة وخاصة بعد انتشار حركة الترجمة ، حيـــث نقلت إلى العربية كتب مؤلفة بلغات أجنبية مختلفة (يونانية — سريانية — فارســـية) كما أنها تبحث في الطب والفلسفة والمنطق ، والرياضيات ، والهندسة ، والكيميـــاء وغيرها وقد عكف علماء الإسلام علي هذا النوع من المعرفـــة وكـــثرت مجـــالس المناظرة ولم تأت سنة ٣٧٠ هـــ — ٩٨٠ م وهي السنة التي ولد فيها ابن سيناء فـــي بلخ وما تلاها من السنين إلا والثقافة العربية الإسلامية في أوجها .

نشأ ابن سيناء في تلك البيئة الحافلة بالعلم والمعرفة وكانت أســـرته مشـــتغلة بخدمة الدولة ، وكان أبوه يحضر له المعلمين ويستقبل في داره العلماء والفلاســـفة وكان أبوه وأخوه من طائفة الإسماعيلية ، وقد روى عنه تلميذه الجوزجاني أنه قال " كـــان أبـــي من أجاب داعي المصريين ويعد من الإسماعيلية وقد سمعت منهم ذكر النفس والعقل علي الوجـــه الذى يقولونه ويعرفونه هم وكذلك كان أخي [١]

تعلم ابن سينا اللغة العربية (**أداة المعرفة في ذلك العصر**) علي يد أبي بكـــر أحمـــد بـــن محمد الخوارزمى ، وبعد أن تمكن منها تعلم الفقه ودرس الفلسفة كما تعمق في دراســـة الطـــب والمنطق والطبيعة والرياضة بل فاق أساتذه عصره في هذه العلوم ، كما تتلمذ علي كتـــب أبـــي

---

[١] محمد عطية الأبراشى ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢١٦

نصر الفارابي المعلم الثاني وكان بن سينا سريع التحصيل ، قوي الذاكرة ، سريع التدوين وألف وهو في الحادية والعشرين من عمره كتاب المجموع [1] .

وقد ألف بن سينا العديد من المؤلفات في مختلف المواضيع وقد أحصاها الأب قنواتي [2] كما أحصت دار الكتب المصرية مؤلفاته وشروحها ،في قائمة تحتوى على أكثر من مائة وخمسين مطبوعا ومخطوطا .

آراؤه في التربية :

رغم أن كتابات بن سينا في التربية والتعليم قليلة إذا ما قورنت بعدد مؤلفاته الأخرى وغزارة إنتاجه إلا أننا نجده يتناول نفس المشكلات التي تواجه رجال التربية فقد ، تحدث عن (الإنسان والمجتمع والمعرفة والأخلاق) كما أفرد رسالة للتربية بعنوان "السياسة " كما تحدث عن تربية الطفل في كتاب " القانون " وهو بذلك يمثل صورة صادقة لإلتقاء الفلسفة بالتربية حيث أن رجل التربية والفيلسوف يتعرض كل منهما لنفس المشاكل " مشكلة الحق، الخير الطبيعة الإنسانية ، طبيعة العالم ، المعرفة ، وقد اتضح ذلك من خلال كتابات ابن سينا في التربية والتعليم هذا فضلا عن أنه اشتغل بالتدريس مدة غير قصيرة وبذلك تحولت فلسفته إلي نظرية تربوية مارسها بنفسه (٣) .

وبذلك أسهم ابن سينا في وضع قواعد التربية الإسلامية ونظرياتها وفيما يلي عرض لأهم آرائه في التربية :

المنهج الأولي للتربية الإسلامية :

يرى ابن سينا أن تربية الطفل تبدأ بتعليم القرآن عندما يكون هناك استعداد جسمي وعقلي ويكون ذلك في البداية عن طريق التلقين دون معرفة القراءة والكتابة ، ثم بعد ذلك يتعلم حروف الهجاء والمطالعة بالطريقة الجزئية ، ويلقن معالم الدين ويحكي له قصص الأنبياء .

وقد أعطي ابن سينا الشعر جانبا من الاهتمام ،كما أنه اعتمد عليه كوسيلة للتربية الخلقية، كما أنه حدد نوعية الشعر التي يجب تعلمها فقرر ألا يدرس منه إلا ما تعلق بالأدب والعلم والأخلاق .و

(١) المرجع السابق ، صـ٤ .

(٢) الأب قنواتي : مؤلفات بن سيناء ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٠

لمزيد من التفصيل انظر عبد الحليم محمود : التفكير الفلسفي في الإسلام ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٣٧٢ - ٣٨٢

(٣) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات ابن سيناء ، مرجع سابق ، ص ٥ - ٦

و بذلك راعي ابن سينا أحدث مبادئ التربية وهي البدء بالسهل ثم الانتقال منه إلـــي الصعـــب مـــع مراعاة قدرات الطفل ومستوى إدراكه.

وبذلك يمكن القول بأن ابن سينا كان مربيا بمعنى الكلمة ، فقد نادى بأن تثبت الأخلاق الكريمـــة في نفس الطفل منذ المراحل الأولي ، كما غرس فيه المثل الإسلامية العليا منذ الصغر .

الصفات التي يجب أن يتحلى بها المدرس في نظر ابن سينا :

قال ابن سينا : " ينبغي أن يكون مؤدب الصبية ، بصيراً برياضـــة الأخـــلاق ، حاذقـــا بتخريـــج الصبيان ، وقورا ، رزينا ، غير لين ولا جامد ، لبيبا ، ذا مروءة ونظافة ونزاهة .

يتضح من هذا القول أن ابن سينا يشترط في مربي الأطفال أن يكون عـــاقلا حكيمـــا ، حســـن التصرف ، سديد التفكير ،صائب الرأي ، وليس شديد الانفعال لأن مثـــل هـــذا لا يصلـــح لمعاملـــة الأطفال ، كما يجب أن يكون المربى متدينا ، صالحا ، تقيا يعرف الله ورسوله ، ويخـــاف الله فـــي السر والعلانية ، كما يجب أن يكون علي علم برياضة الأطفال لأن تربيتهم تحتاج لخـــبرة ودراســـة وإعداد خاص ،فمهنة تربية الأطفال ليست سهلة بل هي مهنة تحتاج إلي معرفة بعلوم التربية وحـــب الأطفال ، وميل لمهنة التعليم وأمانة في العلم وإخلاص في العمل وفي ذلك يقول ابن ســـينا : " مـــن أهم الأمور وأصعب المهن التي تحتاج إلي مقدرة ومعرفة بالأطفال ومما يخالف العقل والمنطـــق أن يقوم بتربية الأطفال وتعليمهم مدرسون لا يعرفون شيئا عن التربية ونظرياتها وطرق تدريس المـــواد التي يقومون بتدريسها كما ينصح ابن سينا المعلم أن يكون رزينا وقورا ، أي بحسن التدبـــير والإدارة ويحافظ علي النظام ، أن يكون لبيبا ، أي يكون علي خلق وأن يكون قدوة حســـنة ، وأن يكـــون ذ مروءة ونزاهة " أي يكون مخلصا " محبا للأطفال بطبيعته ، وأن يكون نظيـــف الوجـــه والملابـــس حسن المظهر خاليا من الأمراض والعاهات الجسمية ، وأن يزودهم بما يحتاجون من ثقافـــة ، وأدب وعلم واختراع (١)

التربية لكسب العيش :

يرى ابن سينا أنه بعد أن تم تثقيف الطفل الثقافة الدينية اللغوية الملائمة له عاد فنظر في أمـــر المتعلم وميوله ورغباته التي يميل إليها ، ثم توجيهها الوجهة التعليمية التي يريدهـــا ســـواء كـــانت دراسات أدبية أو طبيعية فمستقبل الشباب يحتاج إلي تفكير وتدبير عند اختيار الدراسة التي تتفق مـــع

---

(١) محمد عطية الأبراشي : روح التربية والتعليم ،عيسى البابى الحلبى ، القاهرة، طـ ٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ ، الفصل السابع والثامن .

ميولهم واستعداداتهم ، فلو وجه كل شاب إلي الناحية التي تؤهله لـــها صفاتـــه الجســمية والعقليـــة والخلقية لوجدنا العديد من الشباب المهرة في ناحية من نواحي الحياة العملية[1] .

التربية الخلقية :

كان ابن سينا حريصا علي تنشئة الطفل تنشئة دينية صحيحة ، والتربية الدينية كفيلـــة بتحقيـــق هذا الهدف . وقد أجمع علماء التربية وفلاسفتها في القرن العشرين علي أن الغرض الأخلاقي هـــو الغرض الحقيقي للتربية التي يجب أن يسعى المربي إلي تحقيقه . إلا أن هذا لا يعنى إهمال الجـــانب الجسمي والعقلي والاجتماعي للتربية ، كما لا يعنى إهمال التربية العملية أو العلمية.

من ذاك ندرك أن غرض التربية الخلقية هو خلق أفراد مهذبين يمتلكون إرادة قوية يتمســكون بالفضيلة ويفعلون الخير ابتغاء مرضاة الله . ولكى يتحقق هذا الغرض لابد من تربية الأفراد في بيئـــة مناسبة تتسم بالتهذيب والكمال سواء كانت (الأسرة — المدرسة — المجتمع) (٢) .

وبذلك يتضح حرص ابن سينا علي المناداة بالتربية الخلقية حيث أن الأخلاق هي كل شئ فـــي الحياة . وقد احتلت التربية الخلقية مكانة كبيرة في التربية الحديثة ، ودليل ذلك أنـــها توجـــب علـــي المدرس التركيز علي ذكر الحاجة الملحة للأخلاق الفاضلة ، والعادات الخلقية الحسنة ،الاعتماد علي النفس ،حب العمل . . . . الخ . من صفات أخلاقية يجب أن يتحلـــي بـــها النشـــئ لأن الحاجـــة التربوية ليست قاصرة علي جانب العلم فقط (٣) .

كما أنه يرى أن للقدوة الحسنة والبيئة الطيبة والعادات الحسنة أثرا علي تربية الطفـــل تربيـــة خلقية،فالطفل سريع التأثر والمحاكاة بزملائه وأقرانه الذين يتعلمون معه في المدرسة أو يلعبون معه

فبالقدوة الحسنة نستطيع أن نعودهم الصلاة والصوم منذ الصغر ، ونعودهم الإحســـان إلي الفقراء ، ونعلمهم آداب الإسلام منذ الطفولة لأنها أهم المراحل ، بل هي أساس التربية، كما اتخذ ابن سينا الميل الفطري لدى الطفل للاجتماع بالأطفال الآخرين أداة فعالة من أدوات التربية الخلقية . كما أن هذا الاجتماع يخلق جوا من المنافسة ويشعل الحماس بيـــن هـــؤلاء الأطفل .

---

(١) محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ص ٢١٦ – ٢٢٨ .

(٢)محمد عطية الأبراشى : روح التربية والتعليم ، مرجع سابق ، صـــ ٣٩ – ٤١ .

(٣)محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، صـــص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

، أما إذا اقتضت الضرورة العقاب ، فإنه ينبغي مراعاة منتهى الحيطة والحذر، فلا يؤخذ الوليد أولا بالعنف وإنما بالتلطف ، ثم تمزج الرغبة بالرهبة وتارة يستخدم العبوس، أو ما يستدعيه التأنيب ، وذلك وفق كل حالة خاصة ، ولكن إذا أصبح من الضروري الضرب فينبغي ألا يتردد المربي علي أن تكون الضربات الأولي موجعة فإن الصبي يعد الضربات كلها هينة ، وينظر إلي العقاب نظرة استخفاف ، ولكن الإلتجاء إلي الضرب لا يكون إلا بعد التهديد والوعيد ، وتوسط الشفعاء ، لإحداث الأثر المطلوب في نفس الطفل ، كما يؤكد علي ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال ، مع مراعاة قدراتهم واستعداداتهم وميولهم . وهذا ما ينادى به علماء النفس والتربية اليوم .

ومما هو جدير بالذكر أن ابن سينا عندما تحدث عن المبادئ الخلقية لم يغفل العقاب وبذلك استطاع أن يضع صورة كاملة عن تربية الطفل .

ما ينبغي أن يؤخذ به في تربية لأطفال : وفي ذلك يقول ابن سينا :

" لابد من تربية الطفل وتهذيبه وتعويده الخصال الحميدة والعادات الحسنة منذ المراحل الأولي للتربية قبل أن ترسخ فيه العادات السيئة القبيحة ، وتلك هي الآراء التي نادى بها فلاسفة التربية الحديثة في القرن العشرين (روسو ، وفروبل ، وبستالوزى ، وسبنسر ، وفز ، وديوى ، وأدلر) في المناداة بالعناية بالطفل منذ السنوات الأولي من طفولته .

وقد كان رأيه في العقوبة حكيما . فقد راعى اختلاف العقوبة من طفل إلي آخر وفقا لما يناسبه ، فيجب أن لا يلجأ المربى — الأسرة — المدرسة إلي الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسيط الشفعاء . فإن لم يصلح معه ذلك فلابد من العقوبة البدنية . علي أن تكون موجعة مؤلمة حتى لا يستخف بها ويكون لها أثرها الفعال في نفس الطفل [1] .

ويمكن استخلاص أهم آراء بن سينا في التربية والتعليم وإيجازها فيما يلي:

- إن هدف التربية هو خلق مواطن صالح جسما وعقلا وخلقا ، وإعداده لعمل حرفة . سواء أكان هذا العمل يدويا أو نظريا ، يتصل بالعلوم العقلية أو النقلية وفق ميول هذ المواطن وقدراته مما يساعد هذا المواطن علي المشاركة في بناء المجتمع .

---

[1] محمد عطية الأبراشى : الاتجاهات الحديثة في التربية ، عيسى البابى وشركاه ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٨ ، ص ص ٢٩٦ - ٣٢٧ .

٢ – أن ابن سينا قد اهتم بالطفل منذ أن يولد وأعطانا صورة رائعة لاهتمام مفكرى الإسلام بالسنوات الأولي في حياة الطفل .

٣ – ميز ابن سينا بين ثلاث مراحل تعليمية مختلفة (مرحلة الروضة ، مرحلة التعليم الأولي، مرحلة التعليم الثانية) .

في مرحلة الروضة : توجه العناية إلي النمو البدني والوجداني والأخلاقي .

ومرحلة التعليم الأولي : لابد أن يتأخر التعليم إلي سن السادسة حتى يكون الطفل قادرا من الناحية العقلية علي تلقي الدراسة كما يجب أن يكون التعليم بالتدريج .

مرحلة التعليم الثانية : وهي مرحلة التخصص وظهور الميول والقدرات الخاصة والتوجيه التربوي والمهني .

٣ – مناهج التعليم عند ابن سينا بالنسبة لمرحلة الحضانة في الألعاب والموسيقي مع العناية بالتربية الخلقية ، ومرحلة التعليم الأولي العناية بحفظ القرآن ، وتعلم القراءة والكتابة وتعليم الدين وكذلك حفظ شئ من الشعر العربي الذي يحس علي مكارم الأخلاق ، وفي المرحلة العالية يكون التخصص وتختلف المناهج باختلاف نوع الدراسة التي يتخصص بها الطالب .

٤ – كما أوضح ابن سينا طرق التدريس وهى تتمثل فيالأعتماد على الحفظ ، مثل حفظ القرآن الكريم ، وشيئ من الشعر عن ظهر قلب ، تعلم الخط بالطريقة الحرفية أو الهجاء ، وفي المرحلة العالية تستخدم طريقة الإملاء والمناقشة ، والمناظرة ، والشرح العادى ، والشرح بالتصنيف ، وطرق البحث والاطلاع ، كما أن الحفظ يظل أيضا في تلك المرحلة ، كما اعترف بضرورة اللعب ، كما دعا إلي ضرورية الممارسة العملية لما يتعلمه الطالب كما أقر مبدأ الثواب والعقاب كأسلوب من أساليب التربية ،

كما أكد علي ضرورة وجود " القدوة " في حياة الطالب .

٥ – وإذا كان ابن سينا " أغفل تعليم البنت " فهذا ليس إنكارا منه لحقها في التعليم بل ترك تلك المهمة لأسرتها تمشيا مع فلسفته الخاصة وفلسفة المجتمع العامة فى ذلك الوقت أن المرأة للمنزل والرجل للكسب[١].

---

(١) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : الآراء التربوية فى كتابات ابن سيناء ، مرجع سابق ، صـ ١٩٠ .

الإمام الغزالي

٤٥٠ - ٥٠٥ هـ

١٠٥٨ — ١١١١ م

نشأتـــه :

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، حجة الإسلام وشيخ الصوفيين ، إمام المربيـــن وصاحب كتاب إحياء علوم الدين .

ولد عام ٤٥٠ ه في مدينة الطابران عاصمة طوس وتوفي فيها سنة ٥٠٥ هـــــ ، درس مبادئ العلوم وتتلمذ علي يد الجوينى إمام الشافعية . أصبح مـــن علمـــاء الشـــافعية وكبـــار الأشاعرة . اشتهر بحضور البديهة والقدرة علي الحوار والمناظرة ودفاعـــه عـــن الإســـلام والأخلاق الإسلامية والروح الديني ، كما أعجب الناس حسن كلامه ، وكمال فضله ، وسـعة علمه ، وأحبوه وجعلوه في قلوبهم ، واستمر يدرس بالمدرسة النظامية ، وحقق مكانة عالية ، وأصبح تضرب به الأمثال حتى انقطع للعبادة وترك الدنيا وراء ظهره ، وفضل حياة العزلـة والاعتكاف وأقبل علي الآخرة يعامل الله في السر والعلانية .

آراؤه في التربية :

١ — الغرض من التربية في نظر الغزالي [١] :

يرى الغزالي أن الغرض بطلب العلوم هو التقرب إلى الله تعالي دون الرياسة والمباهـاة والمنافسة .فالإمام الغزالي يرى أن الغرض من التربية والتعليم هو التقرب إلـــي الله وليـــس الغرض منها التطلع إلي الرياسة والتظاهر والمباهاة لأن ذلك يؤدى إلـــي الحقـــد والبغـــض والكراهية .

قال الإمام الغزالى : إذا عرفت مراتب العلوم ، وعرفت علم الآخرة اســـتبان لـــك أن مـــن اشتغلوا به قليل الغناء من حيث " كونه علما وإنما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعـــالي إذ قصد به التقرب إلي الله" .

---

(١)الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، دار القلم (د.ت) ، القاهرة ، جـ١ ، صـ ٥٠.

ويقـول : كلما أحسست بعجزى وتسقط كلية اختياري التجأت إلي الله التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، وسهل علي قلبي الإعـراض عـز المال والحية .

كما أن التربية تجمع بين الدين والدنيا :

قال الغزالي : " وقد عرفت أن ثمرة العلم . القرب من رب العـالمين ، والالتحـاق بـأفق الملائكة ، ومقارنة الملأ الأعلي هذا في الآخرة ، أما في الدنيا فالعز والوقار ونفـوذ الحكـم علي الملوك ولزوم الاحترام في الطبائع .

والتربية في رأيه هي " إخراج الأخلاق السيئة وغرس الأخلاق الحسنة " .

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي : " الوظيفة الأولي للمتعلم "تقديم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ، ومزموم الأوصاف ، إذن العلم عبادة القلب وصلاة السر ، وقربة الباطن إلي الله وكما لا تصلح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخبث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته من خبائث الأخلاق وأنحاس الأوصاف"[١] .

رأي الإمام الغزالي في فضائل العلم والتعلم والتعليم :

فضيلة العلم [٢] :

استشهد الإمام الغزالي بالعديد من الآيات القرآنية علي فضل العلم ، وكيف أن الله ﷻ جعل العلماء في مكانة عالية رفيعة . . . . في هذا المجال يقول الله ﷻ : " شهد الله أنـه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط " [٣]

كما أن الإنسان يولد مفطورا علي حب المعرفة والاستطلاع وفي ذلك يقول الله تبـارك وتعالي : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكـم السـمع والأبصـار والأفئدة لعلكم تشكرون "[٤].

---

[١] المرجع السابق : ص٤٩

[٢] المرجع السابق : ص ٥ - ٨

[٣] سورة آل عمران : آية ١٨

[٤] سورة النحل : آية ٧٨

وبذلك استطاع الإنسان أن يتعلم ليكتشف سنن الكون وحقائق الوجود عن طريق السمع الرواية ، البصر ، الملاحظة ، الفؤاد والتفكير كل هذه الوسائل وضعها الله عز وجل في الإنسان وسيسأل عنها أمام الله وفي ذلك يقول الله ﷻ : " ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " [1] . كما أوضح الإمام الغزالي أن أولي العلوم هي علوم الدين التي يعرف بها الإنسان ربه ونفسه وفي ذلك يقول ﷺ : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " (٢) . كما أن العلم بحر لا قرار له ، من أجل هذا يجب علي طالب العلم أن ينشد الزيادة منه بصفة مستمرة ، وفي ذلك يقول الله ﷻ : " وقل رب زدني علما " [3] .

كما قص علينا القرآن الكريم قصة سيدنا ، موسى عليه السلام ، في طلبه علم ما لم يعلم عند عبد الله الخضر ، عليهما السلام ، وفي ذلك قال قتادة : لو كان أحد يكتفي من العلم بشئ لاكتفي موسى عليه السلام ، ولكنه قال : " هل أتبعك علي أن تعلمني مما علمت رشدا"(٤) .

ففي الآية الكريمة جعل الله ﷻ العلماء بعده تبارك وتعالي والملائكة ، فما أعظم من ذلك تقديرا وعزا وإجلال .

قال تعالي : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " [5]

وقال تعالي : " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون "(٦).

ومن الآثار في فضل العلم قول سيدنا على بن أبي طالب ، رضي الله عنه" العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد . . . وإذا مات العالم ثلم الإسلام ثلمة [7] لا يسدها إلا خلف منه .

---

[1] سورة الإسراء : آية ٣٦ (٢) البخارى : باب العلم

[3] سورة طه : آية ١١٤ (٤) سورة الكهف : آية ٦٦

[5] سورة المجادلة : اية ١١ (٦) سورة العنكبوت : آية ٤٣

[7] لثلمة : (الخلل في الشئ)

وقال ابن عباس ، رضي الله عنه " خير سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فأعطى المال والملك معاً .

وقال بعض الحكماء : " إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء . . . والطير في الهواء . . . ويفقد وجهه . . . ولا ينسى ذكره " .

فضيلة التعلم والتعليم (طلب العلم) :

ذكر الإمام الغزالي العديد من الآيات القرآنية للاستشهاد بها على فضيلة التعلم ، منها على سبيل المثال قول الحق تبارك وتعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (١) والمقصود بأهل الذكر في الآية الكريمة هم العلماء .

وقد ذكر الإمام الغزالى العديد من آيات القرآن التي تحث على نشر العلم وتعليم غير المتعلمين من النشء وإرشادهم إلى الدراسة والبحث وأن يبينوا للناس الخير من الشر والحسن من القبح والحلال من الحرام (٢)، ومن هذه الآيات قوله تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " (٣).

المراد بالإنذار في الآية الكريمة تعليم قومهم وإرشادهم . كما شاع بين المسلمين هذه الحكمة اطلب العلم من المهد إلى اللحد " وحكمة أخرى " لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل "

وقال بن عباس : منهومان لا ينقضى نهمتهما ، طالب علم وطالب مل .

وقيل لابن المبارك : إلى متى تطلب العلم . . قال حتى الممات إن شاء الله .

وقال مالك بن أنس : لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم [٤]

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : [٥] لأن التعلم مسألة أحب إلى من قيام الليل .

وقال أيضاً : العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم .

وقال أيضاً : كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك .

---

(٢)سورة الأنبياء : آية ٧ ، سورة النحل ، آية ٤٢

[٢] الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، المرجع السابق ، ص ص ٩ – ١١ .

[٣] سورة التوبة : آية ١٢٢ .

[٤] يوسف القرضاوى : الرسول والعلم ، مرجع سابق ، ص ص ٩٨ – ٩٩

[٥] محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨

يرى الإمام الغزالي أن مهنة التعليم هى أشرف مهنة وأفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له ، كما أن التعليم في نظر الغزالى هو : إفادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة ، وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة [1]

آداب المتعلم في رأي الإمام الغزالي[2]:

ينبغي لطالب العلم أن لا يتكبر على المعلم ، وأن يكون متحابا مع زملائه من المتعلمين ، وأن يبتعد فى بداية دراسته عن الخلافات بين المذاهب في المسائل العلمية ، وأن لا يدع أي علم أو فن من العلوم المحمودة إلا ونظر فيه .

واجب المعلم في رأي الإمام الغزالي [3]

ومن واجبات المعلم الشفقة مع المتعلمين فهم بمثابة أبنائه ، وأن يقتدى برسول الله ﷺ فلا يطلب علي إفادة العلم أجرا بل يكون الهدى منه ابتغاء مرضاة الله . وكانت تلك الصور المثلي للمعلمين في العصور الذهبية للإسلام إلا أن هذا لا ينتظر من مدرسي اليوم — عند تقاضي أجر — بل ننتظر منهم شيئا واحدا وهو الإخلاص في عملهم لإرضاء الله ﷻ وعلي المعلم ألا يدع من نصح المتعلم شيئا وهذا ما تنادي به التربية الحديثة .

ومن واجبات المعلم أيضا أن يزجر المتعلم عن سوء خلقه بالتعريض لا بالتصريح بالرحمة لا بالتوبيخ ، وبذلك اتفق الإمام الغزالي مع علماء التربية وعلم النفس والأخلاق في معاملة الطفل إذا أخطأ ، وعلي المعلم ألا يتعصب لمادته ويفكر في النهوض بالتلميذ ويراعي شعور زملائه ، ويتعاون معهم وعليه أن يراعي قدرات التلميذ ومستوى فهمه .

وبحق يمكن القول بأن إمام الغزالي سبق علماء التربية في القرن العشرين وهو متأثر بمعلم البشرية سيدنا محمد عليه الصلاة وأفضل التسليم حيث أنه ، ﷺ، أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونضعهم درجاتهم ، ونخاطبهم علي قدر عقولهم ، ونحدثهم باللغة التي يدركونها ، والأسلوب الذي

---

[1] الامام الغزالى : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ص ١١-١٢

[2] محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥١ - ٢٥٤

- أحمد عرفات القاضى : الفكر التربوى عند المتكلمين المسلمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ص٣٤٨ - ٣٥٤

[3] المرجع السابق ، ص ص ٣٣٤ - ٣٤٦

يفهمونه ، والطريقة التي تتلاءم معهم . وبذلك سبق سيدنا محمد ﷺ المربين جميعا في رأيه منذ أربعة عشر قرنا. حيث أن هذا الرأي أفضل مبدأ تنادي به التربية الحديثة.

كما يقول الإمام الغزالي علي المعلم أن يكون عاملا بعلمه ، فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر أما العمل فيدرك بالإبصار وأرباب الإبصار أكثر " . فلكي يثمر مجهود المدرس لابد أن يكون مخلصا في عمله ، طاهر القلب ، عاملا بما ينادي به وفي هذا يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إن أخوف ما أخاف علي هذه الأمة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما ....؟ قال عليم اللسان ، جامد القلب والعلم ، اى على المعلم ان يتحلى بتلك الصفات السابق ذكرها ولابد ان تكون سلوكياته تطبيق لما ينادى به.

قال : " عليم اللسان ، جامد القلب والعمل "

آراؤه في التربية الخلقية [1]:

١ -تشجيع الأطفال علي الأخلاق الكريمة :

يقول الإمام الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين في هذا المجال : " على المعلم أن يراعي ميول الأطفال ورغباتهم ، وأن يستعمل وسائل التشجيع لأن كلمة الثناء والتشجيع تقود الطفل إلي الخلق القويم والطريق المستقيم ، كما أن تجاهل المعلم خطأ الطفل في المرة الأولى دليل الحكمة وبعد النظر والمحافظة على شعور الطفل . كما أن معاقبته سرا وتفهيمه أثر أفعاله الحسن والقبيح وتحذيره من تكرار الخطأ تعد من أحسن الطرق الحديثة في التربية اليوم وهذا يعني أن الطفليتأثر تأثرا كبيرا بحسن المعاملة كما يتأثر كل التأثير بكلمة التشجيع ، ويمكن أن تملكه بكلمة مدح كما أنه قابل لأن يفهم ، ولكنه في حاجة لمن يفهمه ويفهمه ويحسن معاملته

٢ -استعمال اللوم والتوبيخ والعقاب بحكمة :

يقول الغزالي " يجب على المربي أن لا يوجه اللوم والعتاب بصورة مبالغ فيها حتى يكون له أثر في نفوس الأطفال ، فلا يعاتبهم على كل صغيرة وكبيرة ، وعلى الأب أن يحفظ هيبته مع أبنائه وعلى الأم أن تتعاون معه في تربية الطفل فتعظه وتوضح له هفوته ،

---

[1] الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، جـ٣ (بيان الطريق في رياض الصبيان في أول نشوئهم ، ووجه تأديبهم وحسين أخلاقهم) ص ٦٣

وترشده بحكمة على انفراد حتى يكون لتلك الموعظة آثارها الايجابية المميزة فيبتعد عن القبح ويعتاد الخلق الكريم .

٣- منعه من أن يفعل الشيء خفية :

فيجب أن تعوده على الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، وإرضاء الله في السر والعلانية ، والتفكير في نتيجة الشيء قبل الإقدام عليه .

٤ -كيف يعامل أقرانه :

أن لا يتفاخر بما يمتلكه والده ، أو بما يأكل ويلبس وما لديه من أدوات ، بل عليه أن يتعود التواضع مع أقرانه ، ويكون كريما ولطيف الحديث معهم . فالهدف من تربية الأطفال أن يكونوا مثلا للأدب والتواضع ورقة الجانب ولطف المعاملة .

٥- الزهد والرفعة في العطاء لا الأخذ :

يرى الإمام الغزالى في التربية الخلقية أن نعود الطفل الغني و الزهد ، ونغرس في نفسه الرفعة في إعطاء المحتاجين والإحسان إليهم ، لا في السؤال والاستجداء والأخذ من الناس ، وأن الأخذ فيه خسة ودناءة ، وأن تعلم الطفل الفقير عزة النفس وأن الطمع ومد اليد للأخذ فيه إذلال ومهانة .

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي (ينبغي أن)

" يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة . وإن كان من أولاد الفقراء يعلم ، أن الطمع والأخذ مهانة وزلة ، وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يبصبص في انتظار لقمة ، والطمع فيها ، وبالجملة يقبح إلى الصبيان حيث الذهب والفضة ، والطمع فيها ويحذرون منهما أكثر مما يحذرون من الحيات والعقارب ، فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما آضر من آفة السموم على الصبيان بل على الأكابر أيضا " .

٦- الآداب العامة في نظر الغزالي :

يقول الإمام الغزالي : " ينبغي أن يتعود الطفل ألا يبصق في مجلس ، ولا يتثاءب ولا يتمخط بحضرة غيره ، ولا يستدبر غيره ، ولا يضع رجلا على رجل ، ولا يضع كفه تحت ذقنه ، ولا يعمد رأسه على ساعده فذلك دليل الكسل ، ويعلم كيفية الجلوس ، ويمنع كثرة ، الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة ، وإنه فعل أبناء اللئام ، ويمنع

اليمين صدقاً ، أو كذباً حتى لا يعتاد على ذلك . كما يمنع أن يبدأ بالكلام ، ولا يتكلم إلا جواباً وبقدر السؤال ، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سناً ، وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان . ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ، ومن اللعن والسب ، ومن مخالطة من يجري لسانه بشيىء من ذلك ، لأنهم قرناه سوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء " .

تلك الآداب العامة تمثل التربية الاجتماعية ونحن في أمس الحاجة إليها في البيت والمدرسة والمجتمع . فإذا التزمنا بتلك الآداب والنصائح لستطعنا أن نكون رجلاً كاملاً من الناحية الاجتماعية يهتم بنفسه والآخرين ، ويحترم من هو أكبر منه ، ولا يفعل شيئاً ينتقد عليه فيكون مثلاً للتربية الكاملة فيما يقول ويفعل .

٧- الصبر إذا ضربه المعلم :

" وينبغي إذا ضربه المعلم ألا يكثر الصراخ والشغب ، ولا يتشفع بأحد ، بل يصبر ، ويذكر له أن ذلك دأب الشجعان والرجال ، وأن كثرة الصراخ دأب الممالك والنسوان " فقد كانت العصا من وسائل التعليم وأداة من أدوات التربية .

وعلى المدرس أن يختار نوع العقوبة التي تتناسب مع الطفل فهناك فروق بين الأطفال في الأمزجة والطباع والميول والأخلاق ، كما يجب عليه أن يعرف تلاميذه معرفة حقه لكي يعامل كلا منهم المعاملة التي تليق به ، وأن تستعمل الحكمة ، كما يجب أن تكون العقوبة متوازنة مع الذنب ، ولا بد من معرفة ما دفعه لارتكاب الذنب حتى تؤتى ثمارها وتؤدى إلي إصلاحه وتهذيبه .

٨ – إطاعة والديه ومعلمه ومؤدبه :

ينبغى أن يعلم الطفل طاعة والديه ، ومعلمه ومؤدبه . وكل من هو أكبر منه سنا ، من قريب أو أجنبى ، وأن ينظر إليهم بعين الإجلال والتعظيم ، وأن يترك اللعب بين يديهم كى لا يزعجهم وقت راحتهم . وفى الجهة المقابلة يجب علي الآباء والأمهات ألا يتحكموا في أبنائهم كل التحكم ، ولا يتدخلوا فى شئونهم وتفكيرهم واختياراتهم بطريقة مبالغ فيها، بل يجب إعطاءهم شيئا من الحرية في التفكير والاختيار وأن ينفس الواحد منهم عن نفسه ويعيش ويحيا حياة سعيدة [1] .

---

[1] محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧٣ - ٢٧٤

٩ – تربيته تربية علمية عملية :

يقول الغزالى : " ومهما بلغ في سن التمييز ينبغى ألا يسامح في تـــرك الطـــهارة والصـــلاة ويؤمر بالصوم أيام رمضان ، ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب ، ويعلم كل ما يحتـــاج إليه من حدود الشرع ، ويخوف من السرقة وأكل الحرام والخيانة والكذب والفحش وكل مـــا يغلب علي الصبيان " [٢]

وهذا يعنى أن الغرض من التربية إيجاد حياة طاهرة ملؤها الإخلاص والطهارة ومـــن الممكن أن يلخص هذا الغرض فى روحية واجدة وكلمة خلقية واحدة هى الفضيلة " [٣].

١٠ – آراؤه فى التربية الجسمية :

وفى التربية الجسمية يرى الإمام الغزالى إلي ضرورة المنع من النوم نهارا ومن التنعيم ، وكذلك العناية بالرياضة البدنية وممارسة اللعب الجميل . وهذا يعنى أن الإمـــام الغزالـــى يدعو المربين لتربية النشئ تربية خشنة تساعدهم على مواجهة متطلبات الحـــياة والتغلـــب على صعوباتها ، كما تساعدهم على أداء احتياجاتهم بأنفسهم الاعتماد على أنفسهم .

أما عن آرائه فى " آداب الطعام فقد كان الغرض منها تعويد الطفل القناعـــة ، وتـــرك الجشع والاكتفاء بالطعام الضرورى للحياة التربوية [٤] .

يمكن استخلاص أهم الآراء التربوية للإمام الغزالى فيما يلـــى [١] :

١ – التربية هى عملية تهذيب النفس حتى تدرك كمالها . كما أنها تهدف لإعداد المواطن ليعيش فـــي هذا العلم ويتكيف معه ويتغلب على مشكلاته بل تهدف لتهيئته للحياة فى العالم الآخر .

٢ – التربية التى يقصدها الإمام الغزالى تربية دينية ، فهدفه ليـــس الإنســـان الفـــرد ، ولا المجتمع وطبيعته ومطالبه ، بل وضع نصب عينيه وجود الله عز وجل ووجوب طاعتـــه حتى يحقق الإنسان غايته ، فقد احتوت تربية الإمام الغزالى على عناصر التصوف التى

---

[٢] الإمام الغزالى : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، الجزء الرابع ، ص ٤ – ٣٣١

[٢] محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية وفلاسفتها ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥

[٤] المرجع السابق : ص ٢٦٧ – ٢٧٩

انظر محمد يوسف موسى : فلسفة الأخلاق في الإسلام ، مكتبة الخاجي ،القاهرة ، ط٣١، ١٩٩٤،صـــ١٤٧-١٨٠

[٤] محمد نبيل نوفل : أبو حامد الغزالى ، فلسفته وآراؤه فى التربية والتعليم ، مرجع سابق ،ص ص ١-٦

تتطلع إلي الله أكثر من احتوائها على مبادئ التربية التى تعمل من أجل الإنسان والمجتمع ، وقد انعكس هذا الطابع على مفاهيم التربية ومناهجها ، وطرق التدريس فيها

٣ –كانت آراء الإمام الغزالى فى التربية على قدر من السعة والفهم والعمق والتكامل فالطفل يولد أشبه بصفحة بيضاء يخط عليها الآباء والمعلمون والبيئة والعقائد والمهارات التى تكون شخصية الإنسان الفرد ، كما ينبغى مراعاة خصائص الطفل وقدراته كفرد متميز ، ومعنى ذلك غرس مبادئ الدين والإخلاص والسلوك القويم فيه ، كما يوجه العناية إلى رياضته والترويح عنه وحمايته من الانحراف .

٤ – العلم عند الغزالى هو العلم الدينى الذى يهتم بالآخرة أكثر من اهتمامه بالدنيا ومشكلاته فهو أقرب إلى الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة) أكثر من العلم الطبيعى ، كما أن وظيفة العلم تحقيق كمال الإنسان وإدراك سعادته بالقرب من الله .

٥ – المناهج أساسها تعليم بمبادئ الدين ، لأنها فرض على المسلم ، كما يتم اختيار المناهج على أساس فائدة العلم للمتعلم وللمجتمع وبذلك كانت للعلوم الدينية من وجهة نظر الغزالى الأولوية على العلوم الطبيعية وغيرها من العلوم التى تبحث فى أحوال الدنيا . وهذا يعنى أن المنهج لا يهمل العلوم التى لا صلاح للمجتمع بدونها وإن كانت غير شرعية أو دينية .

٦ – كما حدد طرق تدريس الدين (التلقين – الحفظ ثم بعد ذلك الفهم) حسب استطاعة التلميذ .

عبد الرحمن بن خلدون

٧٣٢– ٨٠٨ هـ

١٣٣٢ – ١٤٠٦ م

نشأته وحياته[١] :

هو عبد الرحمن بن محمد الملقب بابن خلدون. ولد فى تونس ٧٣٢ هـ – ١٣٣٢م وتوفى ٨٠٨ ه – ١٤٠٦ م ، نشأ بين أسرة عريقة فى الشرف والسياسة . حفظ القرآن فى سن السابعة ، كان كثير الترحال ، تولى مناصب سياسية عديدة إلا أنه ترك السياسة وانصرف إلى العلم ثم وضع المقدمة التى حققت شهرة كبيرة فى كل مكان ، وقد ألفها فى المغرب ثم بعد ذلك سافر إلى مصر ، حيث كانت مصر فى ذلك الوقت مركز الثقافة الإسلامية ومركز للعلماء من كافة بلاد العرب .

عمل ابن خلدون بالتدريس فى الأزهر ، وتتلمذ على يد كبارا لعلماء فى مصر منهم(ابن حجر العسقلانى ، وتقي الدين المقريزى) – كما ولاه السلطان برقوق منصب قاضى قضاة المالكية ، وأسند إليه التدريس ببعض المدا رس .

مما لا شك فيه أن ابن خلدون كان يتمتع بذكاء خارق وعقلية جبارة ، كما أنه اتسم بحسن الخلق وتمسكه بالفضائل .وقد احتلت مقدمة بن خلدون مكانة عظيمة نظرا لاحتوائه العديد من الدراسات والتحليلات فهى تحتوى على معظم آرائه فى العلوم المختلفة خاصة فى مجال التربية ، وقد تناول الباحثون والمحللون آراء ابن خلدون ونظرياته فى شتى العلوم فهو مؤسس علم الاجتماع ، كما أنه فيلسوف ومؤرخ سياسى واقتصادى وفقيه وأديب وصاحب منهج علمى . ولم يقتصر البحث والتحليل على علماء العرب ، بل امتد إلى علماء الغرب فكتبوا عنه فى شتى فروع العلم والمعرفة باللغات الأجنبية [٢] .

لقد كتب ابن خلدون عن التربية والتعليم إلا أن آراءه فى هذا الميدان كانت عامة وشاملة، كما تميزت باعتمادها على خبرته العريضة ومشاهده الواسعة فى هذا الميدان ، لذلك تعد أساسا عملية

---

[١] محمد عطية الأبراشى : أبو الفتوح محمد التونسى ؛ سلسلة أعلام الثقافة العربية وتوابغ الفكر الإسلامى (الجاحظ – الفارابى – ابن خلدون) ، مكتبة عيسى البابى ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٩٤

[٢] محمد لبيب النجيحى : الفكر التربوى ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، جـ٢ ، ١٩٨١ ، ص٢١٤

تجريبيا لقيام نظرية تربوية أصلية يمكن أن تضاف إلى نظرياته العلمية في شتى فروع المعرفة التي احتوتها مقدمته

آ راؤه فى التربية :

أولا : مفهوم التربية عند ابن خلدون :

التربية لدى بن خلدون تتمثل فيما يلـــى :

١- عملية تنشئة اجتماعية للفرد فهى تعود الفرد على العادات والقيم والاتجاهات السائدة فى المجتمع فى عملية تطبيع اجتماعى (٢) ويتضح ذلك فى قوله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا " (٣) .

٢- ذلك يقول ابن خلدون " أن الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب " (٤) ، كما يرى أن التعليم صنعة من الصناعات الإنسانية لذلك يقول " أن الصنائع لا بد لها من المعلم "(٥).

٣- عملية تعليم صناعة أو مهنة يعتمد عليها فى معيشته ، فالتربية لديه تجمع بين النظرية والتطبيق (٦) .

٤- إكساب الفرد الأخلاق الطيبة التي تتفق مع تعاليم الدين ، وتحقق السعادة للفرد والمجتمع(٧) يتضح من التعريف السابق النزعة الواقعية لدى ابن خلدون حيث أنه اعتبر التربية مهنة أو حرفة أو صناعة للمعلم .

---

(١) المرجع السابق : ص ص ٢١٤ - ٢١٥

(٢) مقدمة بن خلدون : ص ٤٤٩

(٣) سورة النحل : آية ٧٨

(٤) مقدمة بن خلدون : ص ٤٤٤

(٥) مقدمة بن خلدون : ص ٤٤٩

(٦) مقدمة بن خلدون : ص ٤٤٩

(٧) محمد أحمد الصادق كيلانى : الفكر التربوى في مقدمة ابن خلدون ،رسالة ماجيستير ، غير منشورة ، كلية التربية، جامعة المنصورة ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٣

كما اتسمت أيضا بالشمولية حيث أنها تشتمل على العلوم والأخلاق[1] . وللتربية أهمية كبيرة فى بناء المجتمعات وتشييد الحضارات ، فالتربية لديه أداة بناء ووسيلة للنهوض وللرقى بالمجتمعات [2].

ثانيا : أغراض التربية الإسلامية فى نظرية ابن خلدون :

تمثل فى غرضين هما :

" **الغرض الدينى** " ويقصد به العمل للآخرة بالتقرب إلى الله ﷻ حتى يلقاه الإنسان وقد أدى ما عليه من حقوق .

" **وغرض دنيوى**" هو ما نطلق عليه التربية الحديثة غرض نفعى أو إعداد الفرد للحياة . فالتربية الإسلامية فى نظر ابن خلدون جمعت الغرضين " الدينى ، والدنيوى " ، ونجد هذ المعنى في قوله تعالى : " وابتغ فيم آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " [3] وهى بذلك تختلف عن التربية القديمة ، اليونانية والرومانية . فالتربية الإسلامية تستهدف نشأة الطفل بحيث يصبح رجلا فاضلا ، طيب النفس له دور إيجابى نافع فى الحياة .

وتتضح هذه الأهداف فيما يلى :

- تكوين الفرد المسلم الفاضل

فالتربية الخلقية لها أهمية كبيرة فى فكر ابن خلدون التربوى فقد أكد على ضرورته لبناء الفرد والمجتمع ، كما أنه يحذر من سوء الأخلاق وآثاره المدمرة على الفرد والمجتمع ، ويتضح اهتمام ابن خلدون بالتربية الأخلاقية من اهتمامه بتدريس القرآن والحديث والعلوم النقلية ، كما أشار إلى أهمية القدوة بالنسبة للمتعلم فحرص على أن يكون المعلم قدوة سلوكية لتلميذه " [4].

---

[1] أحمد محمود حسين عياد : نظرية المعرفة عند ابن خلدون وآثرها في الفكر التربوى ، مرجع سابق ، ص ١٤٥

[2] المرجع السابق : ص ١٤٧

[3] سورة القصص : آية ، ٧٧

[4] محمد أحمد الصادق الكيلانى : الفكر التربوى في مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ١٨٥

٢- تزويد الفرد بالمعلومات والاتجاهات والقيم المختلفة :

فالتربية عملية مكتسبة ليست فطرية يكتسب الفرد من خلالها المعلومات والاتجاهات والقيم كما يكتسب الصنائع ، وقد اعتبر ابن خلدون العلم من جملة الصنائع [١] .

٣- تعليم الفرد مهنة يعيش منها :

وهذا يعهدفا جديد ا فى التربية وهو أن يصبح التعليم وسيلة محترمة لكسب الرزق ، وبذلك اختلف ابن خلدون عن مفكرى المسلمين الغزالي وغيره وكذلك الفلاسفة اليونان حيث أن هؤلاء اعتبروا أن من يبغى العلم كوسيلة لكسب الرزق إنما أتى أمر ا شائنا [١]

٤- تعليم الفرد خبرات وتجارب سابقة :

حرص ابن خلدون على الاستفادة من تجارب وخبرات السابقين ، وخاصة الخبرة الاجتماعية ، كما اهتم بالخبرة العقلية وتدريب العقل ، وقد اتضح ذلك فى الفصل الذي قال فيه أن الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب ، والصنائع إنما تشتمل على القوانين ، والقوانين ما هى إلا قواعد يحكم بها الإنسان على الأشياء فى المواقف المختلفة التى تواجهه في حياته ، وهذا ما عبرت عنه التربية الحديثة "بانتقال أثر التدريب" [٢].

٥- تعمل التربية على رقى الدولة وبناء الحضارات :

جعل ابن خلدون للتربية هدفا حضاريا ، بل نجده يعقد فصلا فى أن رسوخ الصنائع فى الأمصار إنما هو برسوخ الحضارة [٣]، وبذلك سبق ابن خلدون كتاب القرن التاسع عشر فى أوروبا أمثال بيكر وسبنسر فى وضع هدف جديد للتربية وهو ما ساعد الفرد أن يحيا الحياة الطيبة [٤] ، وبذلك اتضحت النزعة البرجماتية فى التربية لدى ابن خلدون حيث جعل من العلم والتعليم أساليب لبناء الدول والحضارات [١] وبذلك حدد ابن

---

[١] مقدمة ابن خلدون : ص ١١٧

[٢] فتحية سليمان : الاتجاهات التربوية في مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٤٣٦

[٢] مقدمة ابن خلدون : مرجع سابق ، ص ٥٣٣

أحمد محمد حسين عياد : نظرية المعرفة عند ابن خلدون وأثرها في فكره التربوى ، مرجع سابق ، صـ ١٥٠

[٤] مقدمة ابن خلدون : ص ٤١٧

[٥] فتحية سليمان : مرجع سابق ، ص ص ٤٣٥ - ٤٣٦

[١] أحمد محمد حسين عياد : مرجع سابق ، ص ١٥٠

خلدون بدقة الغرض من التربية الإسلامية وهو إعداد أفراد لديهم القدرة على التكيف مع الواقع الاجتماعى المحيط بهم وأن يكون لديهم القدرة أن يحيوا حياة كريمة [٢]

آراؤه في التربية ووسائلها :

أولا : إعداد المعلم

- **ضرورة إلمام المربى بفن التدريس والتربية والتعليم :**

يؤكد ابن خلدون على ضرورة أن يكون المعلم — بالإضافة إلى عمله —ملما بقدرات الطفل وميوله واستعدادته العقلية حتى ينزل لمستواه الفكرى وبذلك يسهل عملية الاتصال بهم، ومعنى ذلك أن ابن خلدون يرى أن دراسة فن التربية والتدريس من أهم ما يعنى به المربون ، كما أنه يوجه اللوم للمدرسين الذين يقتصر اهتمامهم على [illegible] ، وحشو لأذهان التلاميذ بمعلومات ليس لها تأثير على عقولهم ، ولكى يتحقق ذلك لا بد من إعداد المدرسين لمهنتهم ، لذلك اهتم ابن خلدون بإعداد المعلم وخاصة من الناحية التربوية

- **وقد أوضح مهارات التدريس الجيد فيما يلي:**

١- مراعاة النضج والاستعداد ، أى ضرورة مراعاة الاستعدادات والمواهب الفطرية فى التدريس .

٢- مراعاة التكرار والتدرج المنطقى ، والبدء من الأسهل إلى الأصعب ، وهذا يعنى أنه ينبغى مراعاة التدرج والتكرار أي الإجمال والبدء في التفصيل .

٣ - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .

٤- الاستعانة بالأمثلة الحسية والوسائل التعليمية التى تعين المعلم في مهنته التعليمية ، فعلى المعلم الاستعانة بوسائل الإيضاح والرحلات فى تبسيط الدروس.

٥- الرفق والمعاملة الحسنة مع المتعلم وتجنب الشدة على المتعلمين ، وفى ذلك يقول ابن خلدون " فى أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم (٣) . كما اتفق ابن خلدون مع الإمام الغزالى وابن سينا

---

[٢] محمد عطية الأبراشى : التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥

[٣] مقدمة بن خلدون : فصل الشدة على المتعلمين مضرة بهم ، ص ص٥٩٧

فيما يتعلق بتهذيب الطفل وفى هذا المجال نادى باستعمال الشفقة ، ومعاملة الأطفال وتهذيبهم وتشجيعهم على عمل الخير (١).

٦- معرفة طرق التدريس المناسبة : (٢)

٧- الطلاقة اللفظية والمرونة الفكرية ، كما يجب على المعلم أن يجيد اللغة العربية وأن يكون عارفا بدلالات الألفاظ ، وأن يكون مرنا لأنه يتعامل مع نوعيات مختلفة من [illegible] (٣).

أما من ناحية " الإعداد الأكاديمى للمعلم" :

فلم يشير ابن خلدون إشارة صريحة إلي هذا فقد أوضح في هذا الفصل أن جودة التعليم وملكة المعلم تنعكس بدورها على المتعلم وملكته " فابن خلدون أراد أن يقول لنا أن السيطرة الأكاديمية أو التخصص العلمى على درجة كبيرة من الأهمية (٤) .

ثانيا — طرق التدريس :

حدد ابن خلدون طريقتين للتدريس ، طريقة المباشرة أو الممارسة أو التجريب ، وطريقة الإلقاء والتلقين طريقة الممارسة تكون فى تعليم المواد العلمية أو الصناعات " ويقول ابن خلدون أن ملكة الصنائع يكون تكوينها أكمل لو حدث عن طريق المباشرة الفعلية للصنائع بعد فهمها ، ثم تكرار هذه المباشرة الفعلية حتى يتم فعلها ، وعن طريق الممارسة والتدريب تتم عملية فهم الصنعة، ويتم الحذف فيها "(٥). أما طريقة الإلقاء والتلقين ، فهى الطريقة الأكثر انتشارا فى العلوم النظرية (٦)

---

(١) عبد الجليل شلبي : لمحات من حياة ابن خلدون وآثاره العلمية ، من سلسلة كتبه العدد ١٧٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٥٣

(٢)مقدمة ابن خلدون : ص ٥٨٩

(٣) مقدمة ابن خلدون : ص ٦١٣

أحمد محمود حسين : نظرية المعرفة عند ابن خلدون وآثارها في فكره التربوى ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠

(٤) مقدمة بن خلدون : ص ١٦٩ - ١٧٢

(٥) المرجع السابق ، ص ٥٨٩

(٦) المرجع السابق ، ص ٥٩٠

كما شرح ابن خلدون طريقة الإلقاء فهي قد اعتمدت على التدرج ونظرية التكرارات الثلاث كما يلى : [1]

١ - يجب على المعلم أن يعطى المتعلم الأصول العامة أو الخطوط العريضة من المادة .
٢- في المرحلة التالية يقوم بالشرح ، وإيضاح أوجه الشبه والاختلاف فيما بين القضايا التى تم تناولها .
٣- يقوم المعلم بتدريس الموضوع دراسة متعمقة . وبذلك يكون المعلم قام بتحليل الموضوع ودراسته دراسة شاملة وأصبح ملما بجوانبه المتعددة ، وهذا الرأي قريب مما نادى به قادة التربية الحديثة أمثال " بستالتوتزى " حيث أنه ينادى بتدريج النمو العقلى للطفل وأنه يأتى على مراحل تدريجية من السهل إلى الصعب .

كما أكد ابن خلدون على ضرورة الاعتماد على وسائل الإيضاح والرحلات فى تبسيط الدروس ، فالاعتماد على الأمثلة الحسية ضرورى لكي يستطيع التلميذ فهم موضوعات التعليم، لأنه فى البداية ضعيف الفهم ، قليل الإدراك وتكون الأمثلة عونا صادقا له كما أشار إلى أهمية الرحلة وأثرها فى اكتساب المعلومات واللقاء بالمعلمين والأساتذة ، حيث أنه وسيلة الاتصال الشخصى بالأساتذة المشهورين[2] .

تحذيرات ابن خلدون العامة فى طرق التدريس :

كان ابن خلدون حريصا على تقديم تحذيرات عامة لضمان حسن سير طريقة التدريس المتبعة ، ومن يضمن جودة العملية التعليمية ، كما تحصل العلوم على أكمل صورة

---

(١) المرجع السابق : ص ٥٨٩ .

(٢) محمد أحمد الصادق الكيلاني : الفكر التربوى في مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٢٨٠ .
- أحمد محمود حسين عياد : نظرية المعرفة عند ابن خلدون وآثارها على فكره التربوي ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٢ - ١٦٢ .

ومن هذه التحذيرات ما يلى : [1]

١- يجب على المعلم أن لا يلقى الغايات فى البداية ، أي لا تقدم للناشئ التعريفات والقوانين العامة مع بداية الدرس ، بل يجب التدرج من السهل إلى الصعب ، ومن البسيط إلى المركب .

٢- ضرورة الاتصال فى مجالس العلم ، أي لا تكون هناك فترات انقطاع ، لأنها تؤدى إلى النسيان ، وتطول عليه فترة الدراسة أي يجب أن تقدم الدروس بطريقة متصلة لا انفصال بينها ، تأكيدا لمبدأ استمرار واتصال الدروس وتتابعها دون انقطاع .

٣- عدم الخلط بين علمين فى وقت واحد ، لا يجوز أن يعلم الناشئ علمين معا فى وقت واحد لأن فيه تشتيتاً وعدم تركيز .

٤- يجب على المعلم أن لا يعتمد على الحفظ والاستظهار ، لأن الحفظ يعوق الفهم لذلك فهو يركز على المناقشة فى التدريس ، وهي الطرق المتبعة فى التربية الحديثة لما له من فوائد علمية ، وهذا يعنى أن ابن خلدون دعا إلى ممارسة الأسلوب الديموقراطى فى التربية [2] .

يتضح من هذه التحذيرات والتوجيهات فى طرق التدريس أن النزعة الواقعية والنفعية وكذلك النواحى السيكلوجية متأصلة فى فكر ابن خلدون التربوى [3].

---

[1] انظر :

-مقدمة بن خلدون : ص ٥٩٤ - ٥٩٦

-محمد عطية الأبراشي : التربية الإسلامية ، مرجع سابق ص ص ٢٩٣ - ٢٩٧

-فتحية حسن سليمان: الاتجاهات التربوية ، مقدمة بن خلدون ، مرجع سابق ، ص٤٥٨

[2] المرجع السابق : ص ٤٦٠

- محمد منير مرسى : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٢٦٢ - ٢٦٤

[3] أحمد محمود حسن عياد : مرجع سابق ، ص ١٦٤ - ١٦٦

ثالثا : العلوم لدي بن خلدون :

لم يحدد ابن خلدون مناهج بعينها لمرحلة دراسية معينة ، ذلك أنه تناول العلم والتعليم كظاهرة اجتماعية ، ولم يتناولها كمرب أو مسئول تربوى أو من رجال التربية والتعليم الذين جاءو بعد عصر النهضة أمثال " لوك ، بستالتوزى ، ملتون. " [١]

" نصائح عامة حول تعليم العلوم لدي ابن خلدون " [٢] :

١) العناية والاهتمام باللغة العربية حتى يتمكن المتعلم من فهم ما يقرأ ، فغير المتمكن من اللغة يتعذر عليه التعبير عن الفكر وتصبح عملية التعليم والعلم من العمليات الصعبة الشاقة .

٢) التركيز على النمو العقلى ، والنضج والاستعداد كي يتسنى الفهم والتحصل الدراسى ، لذلك أكد ابن خلدون على ألا يبدأ بتدريس القرآن الكريم إلا عندما يصل الطفل إلى درجة معينة من التفكير ، فلابد من البدء بتعلم القراءة والكتابة والحساب ، ثم ينتقل إلى قراءة القرآن الكريم عندما يصل إلى درجة معينة من التفكير تمكنه من فهم معانيه وحفظه [٣] .

٣) التحذير من تدريس بعض العلوم التى رأي أن ضررها كثير ، وخاصة على المعتقدات الدينية كما رأى أن الفلسفة باطلة [٤].

٤) تجنب المختصرات فى التعليم . رأى ابن خلدون أن من العوامل التى تقف عقبة فى سبيل التعليم اختصارا للكتب مما ينتج عنه نفور التلاميذ من العلم والتعليم[٥]

٥) عدم مطالبة التلاميذ باستيعاب ما كتب فى كل علم .

من المستحيل أن يلم التلميذ بكل ما كتب فى كل علم فإن ذلك يعوقهم عن التحصيل . اعلم أنه مما أضر بالناس فى تحصيل العلم ، والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف مصطلحات التعليم ، ثم مطالب المتعلم والتلميذ باختصار ذلك كله [١].

---

[١] عبد الجليل شلبى : لمحات من حياة ابن خلدون وآثاره العلمية (من سلسلة كتبه) ، ١٧٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٤٤ – ٤٥

[٢] أحمد محمود حسين عياد : مرجع سابق ، ص ص ١٥٨ – ١٦٠

[٣] مقدمة بن خلدون : ص ٥٨٩

[٤]محمد عطية الأبراشى :التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، صـ ٢٩٥

[٥]مقدمة بن خلدون : فصل أبطال الفلاسفة ومفتعلها ، ص ص ٥٦٨ – ٥٧٤

[٦] مقدمة بن خلدون : فصل فى آن كثرة التأليف فى العلوم عائق عن التحصيل ، ص ص ٨٧ – ٨٨

خاتمة

لكي تكتمل جوانب الدراسة كان من الضروري أن نتعرف على مدارس التربية الإسلامية . ذلك لإيضاح أهم الآراء التربوية لدى أعلام الفكر الإسلامي – تلك الآراء التي نادت بها الاتجاهات التربوية الحديثة في القرن العشرين – وذلك للاستفادة منها في مجال التربية بصفة عامة ، والتعليم بصفة خاصة . بدلاً منا الاعتماد على الفكر التربوي لدى علماء الغرب رغم عدم توافقه مع طبيعة المجتمع الإسلامي . فلابد من إحياء التراث الإسلامي في مجال الفكر التربوي والتعرف عليه ، فالباحث في مجال التربية يجد أن الطلاب يعرفون الكثير عن أعلام الفكر الغربي بدلاً من أعلام الفكر الإسلامي .

وقد حققت الدراسة تلك الأهداف من خلال المحاور التالية :-

- مدارس التربية الإسلامية وقد انحصرت في أربعة مدارس هي
- (المدرسة الفلسفية ، المدرسة الكلامية ، المدرسة الصوفية، المدرسة الفقهية)
- الفكر التربوي لدى ثلاثة من أعلام الفكر الإسلامي (ابن سيناء ، الإمام الغزالي ، ابن خلدون) .